

المجموعة الثانية

تظليين أطلى

الاهداء

الى ادماء هناك في السماء ...

جريس

كلمة اولى

بقلم : البروفسور جورج قناز

في أوائل السنة الماضية وصلتني مجموعة شعرية اسمها " مع إطلالة الفجر " ، قرأتها بشغف لأن لصاحبها جريس ديبات في ذاكرتي مكاناً خاصاً- فقد عرفته طالباً نبيهاً في المدرسة الثانوية البلدية في الناصرة ، يتعشق العربية ويبحث عن كنوزها – ثم التقيت به طالباً في قسم اللغة العربية في جامعة حيفا يحقق أمنية طالما راودته ، وهي دراسة الأدب العربي بشكل معمق علمي ، ولشغفه الشديد باللغة والتراث أفاد جريس كثيراً من هذه الدراسة ، وكان في أثناء ذلك يتعرف الى المدارس الشعرية المختلفة ويعالج كتابة الشعر .

قرأت " مع إطلالة الفجر " التي احتوت على ما كتبه جريس منذ سنة 1970 الى سنة 1994 فوجدت فيها شاعراً يتبلور تدريجياً بلغته وأسلوبه ، ووجدت فيها طاقة شعرية تصر على الخروج مع الفجر الى الكون الواسع .

وها هو الآن ، وقد مر وقت ليس بالطويل على صدور مجموعته الاولى ، ينوي إصدار مجموعة ثانية تتجلى فيها من جديد قدرته الشعرية وثقافته الأصيلة ومواقفه الانسانية الوطنية وعواطفه الجياشة .

ان طريق الابداع صعب طويل ، وكما قيل قديماً الشعر صعب وطويل سلّمه ، ولكن البداية الواعدة خير ضمان لحسن العقبى . ولشدّ ما يتلج صدر الأستاذ أن يرى تلميذاً له قد شق طريقه بنجاح وسار بخطى ثابتة في درب العطاء الطويل .
وإنه لمن دواعي سروري حقاً أن أكتب هذه الكلمات مقدمة لمجموعة جريس الثانية " تظليل أحلى " التي سترى النور قريباً وتشكل ولا شك خطوة واسعة على طريق الابداع الشعري .

جورج قناز

حنظلة

ما الذي ترجو بروجُ العاج من طفل

يُسمّى حنظلة؟

يتموه أبويه

سلبوه أخويه

سكبوا ناراً وبنزينا

على غضّ يديه

واستباحوا ما تبقي

من عناوين لديه

خلف الله عليه . . .

إن يُعدّ من حقله المسلوب . . .

حتى سنبله

كل من قد ولغوا في دمنا المسفوح

صاروا أبرياء

كل من باعوا بفلسين ثرانا

اصبحوا الآن علينا أوصياء

طردونا ليل ضعنا

راودونا يوم جعنا

وادّعوا عند التباهي

أنهم كانوا الحماة الأوفياء

نحن أذرى بغرور النخل في ليل الجنون

نحن شعب غارق في دمه حتى العيون

نحن شعب لا يخونُ
ضجّ من تقتيلنا سيفُ الردى
ناح من تشتيتنا رجُعُ الصدى
وبقينا - فوق كلّ الكيد -
شعباً لا يهونُ

أيها الراضون عن تجويعنا
أيها الماضون في تقريعنا
قد سئمنا من شعارات النضالِ
ومللنا من أناشيد القتالِ
فارفعوا عنّا صفيح المقصلة
ودعونا كي نُتمَّ " المهزله "
خاطيءٌ مَنْ ظنكم . . .
أحفاد أبطال الفتوح
ساذجٌ من يشتري منكم كلاماً
يا بقايا قوم نوح
خاسرٌ من ظنّ يوماً
أنكم ممّن يداوون الجروح . . . !

قد وُلدنا يوم ان عزّت
على الأرض الولادة
وقضينا بعد ان عزّت
على العرب ميادين الشهادة
ورفعنا صوتنا الرئان في لُجّ الصمودِ
وبقيتم تنشدون الشعر للأسماك

عن لحم اليهودِ
أيُّ نصر كان قد يأتي
على مدّ الوعودِ ؟
نحن أدرى ،
أيّ بحر سوف يُرسيها
على برّ الوجودِ

* * *

قسماً بالجسد الواهي تلقته سياتُ ونعالُ
قسماً بالبيت مهدوماً على ربّ العيالُ
قسماً بالأرض ما زالت تعاني الاحتلالُ
قسماً بالقدس يبكيها صليب وهلالُ
إنهم أبين عذراً
حين بادلناهم نار العداء
إنهم أهونُ منكم
فهم ليسوا الاحباء وليسوا الاقرباءُ
آه يا ظلم القريبِ
آه يا غدر الحبيبِ
صرختي تذهب فيكم ،
مثل أمالي ، هباءً في هباءً . . .

* * *

زعر التلّ الذي اشتاق الربيعُ
بين بيروت ويافا
بين عمّان وحيفا
بين اشتات البلاد الضائعة
وهتافات الوفود الراجعة

وعصارات البطون الجائعة
أبدأ ليس يضيع
رغم ما يُعرض منه
في بلاد الناس ، من خمسين عاماً ،
للمبيع
* * *

إخضوا الصوت فقد نامت على أحلامها
أمّ الشهيد
ودّعت أولادها
شيّعت أكبادها
ثمّ عادت - بعد طول العمر -
تشتاق لمولود جديد
وقّعت آهاتها تهليله حرّى
وهزّت عرش ربّ الكون
فانجابت سماء الله . . .
عن شبل عنيد
هي من من حقّه ان يكتب التاريخ
لا أنتم ، زرافاتٍ العبيد
* * *

نحن لسنا ضحكة في مهزلة
نحن طفل اجبر النيران ان تسجد له
قد عُزينا فرفضنا
وئلينا فانتفضنا
حجراً كان القرار
حجراً كان المسار

وعلا صوت المخيم
فرض الحلّ ولم يستجده
من أي لوطيّ مُهندم
فدعوا الأمرَ لعينيّ حنظلة
فهو أدرى منكمُ بالمسألة
وهو أوعى بمساحات الدهاء المقبلة
واستريحوا وأريحوا ،
نحن ولينا علينا حنظلة
* * * *

تظنين أحلى

نطرتكِ عبر احتراق السنينُ

سماء وماء ، وفلاً وظلاً

سهرت أناديك طول الليالي

وكنت الحبيب الوفيّ الأمينُ

فما جئت ماءً

ولا جئت ظلاً

رأيتكِ دوماً زفاف العروسُ

قدوم الربيع وفيض الكؤوسُ

فراشاً يُلألئُ صبحَ المنى

نجوماً تداعب ليل الهنا

فما جئت إلا

أنبيأً يذوبُ

وعشفاً يلوبُ

وما جئت ماءً ، ولا جئت ظلاً

وتبقيّن عندي ملاكي المعلى

وحلمي المحلى

وتبقيّن أحلى . . .

* * *

نطرتكِ غراً وكهلاً وهماً

وكنت انتقيت ثياب الزفافُ

ورود التلال ، وحلو الثمرُ

ورزق الحلال ، وحباً غمرُ

وبعض الحكايا- المرايا - اللقايا

وشالاً لأمي ، نسيجَ الصباحُ

سداه الرياحُ

ولحمته النسمة العابثه

عروسا نَشَدْتِكِ ملءَ الأمانِي

للليل الشرابِ وصبحِ التهاني

فما جئتِ برقًا ،

ولا جئتِ رعدا

وأعرضتِ صدأً

وأخلفتِ وعدا

* * *

تظليلِ أحلى ، وأغلى ، وأعلى

تظليلِ حلمًا لذيذًا مُطلًا

بعيدًا قريبًا

حبيبًا حبيبًا

أريدكِ تأتيين مثلِ السحابِ

على مُهرةٍ من شعاعِ القمرِ

فابسطِ قلبي بساطِ اللقاءِ

وأشركِ كلِ نجومِ السماءِ

وادعو الى العرسِ سربِ الطيورِ ،

وسفحِ الزهورِ ، وحوضِ البنورِ

وكلِّ المحبِّينِ في حِينا

للليلِ الشرابِ وصبحِ الهنا

ارديكِ حُبًا وسُرًّا وعيدا

يضمِ القريبِ ويدني البعيدا

وادعو الى العرسِ اهلي الذينِ

أعدّوا لعرسيّ شوق السنين . . .
وتأتين ماءً ، وتأتين ظلاً
واهزوجةً كم رواها الحنين . . . !

* * * *

أضحكُ عندما يبكي الجليلُ

لِعَيْنِكَ أَنْ تَوَرَّقَهَا الطلُولُ
فلا خِلُّ يراك ولا عدولُ
ولكنْ دَعَاكَ من جفرا ودعها
يغازلها سواك ويستميلُ
تموت بحبها ، والعشق جُرم
عواقبه التفرُّق والرحيل
وغيرك من ينام على جناها
ويغتصب الجمال ويستطيل
وليتك ما سمعت سوى نداها
وضاع الدَّربُ أو شكِلَ الدليل !
عُمرت بوعدهِ ، أبيرُّ وغدُّ
وذمتهُ الوفاء المستحيل ؟
قضيت صباك تستعطي رضاها
وليست من يُجيبك أو يُنيل
ولو عاد الكلام لسانُ جفرا
لكانت " يا لأصحابي ! " تقول
فَوَجَّهْ نحوها واقصد حماها
الى أن يزَهقَ الليل الطويل
فلا عيش يلد إذا تراها
يراودها الدعيُّ ولا يحول
* * *

بكيْتُ ، ولست من يبكي ، ولكن

أضحك عندما يبكي الجليل ؟

يعدّ قُراه من جفرا لجفرا

فيحرق قلبه العدد القليل

ينادي ، فالديار تجيب حيناً ،

وأحيانا تناديه الطول

ونحن نراه مصلوباً سليباً

وتسكتنا الدراهم والذبول

وهل تبقى الربوع لمن عليها

متى ما خانها مولى عميل ؟

علينا ان نُعدّ ليوم جفرا

اذا لم تتبع الوعد الحلول

فلا نفس تقصّر أن دعتنا

لنصرتها ، ولا جهد يعيل

ولا صمت على ما ضاع مآ

ولا بيع يجوز ولا بديل

هي الأرض التي نادت فلبوا

فليس يُعيدها ابدأ عويل

دعانا البيت ، فلنذهب اليه :

نُزيل الضيم عنه او نزول

* * * *

مراثيتان

1- عَن مَرَاةِ الْغَرِيبَةِ

ما كَلَّتِ الْمَرَاةُ تَبْحَثُ عَن جَدَائِكَ الطَّوِيلَةِ
وَاطَارَهَا الْوَرْدِيُّ مَا انْحَلَّتْ حَنَائِيَاهُ
تَحَنُّ إِلَى أَنَامِكَ النَّحِيلَةَ
مَا زَالَ وَجْهَكَ مَائِلًا فِيهَا
وَلَا تَرْضَى بِدِيلَةَ . . .
قَسَمَاتِهِ أَيَّامَهَا
بَسَمَاتِهِ أَحْلَامَهَا
تَخْتَالُ إِنَّكَ نَوْرُهَا
وَخِيَالِهَا وَغُرُورُهَا
وَالْمَيْلُ مَيْلُكَ لَمْ يَزَلْ
وَالكُحْلُ يَشْتَاقُ الكَحْلَ
وَعَلَى مَلَامِسِهَا الصَّقِيلَةَ
تَزْهُو مَلَامِحُكَ الْجَمِيلَةَ

* * *

أَخْشَى عَلَى الْمَرَاةِ أَنْ تَتَكَسَّرَا ،
وَالْمَيْلُ وَالكُحْلُ الرِّيَاحَ
تَهْبُ كِي يَتْبَعْتَرَا ،
وَعَلَى الْمَلَامِحِ أَنْ يُعَيِّرَهَا السُّرَى
أَخْشَى عَلَى قَسَمَاتِ وَجْهِكَ أَنْ تَزُولَ

اخشى المقابر والطلول
ما عادت المرأة تحتمل العروض الباهتة
ضاقت بما تلقاه
من شزر العيون الشامتة
والوجه يأبى ان يحول
والورد يختزل الذبول
والليل يئني - عارماً -
صبح الوصول

* * *

يا للقدر !
كم بين مرآة الغربية والغريبة من سفر !
نادت فما سمع الغراب
ودنت فما سمح العقاب
وتظل تحلم انها ستعود يوماً
من متاهات العذاب
ويعود للعمر الشباب
ويعود للأرض التراب
ويبشُّ للمرأة وجه
طالما احترف الغياب

* * * * *

2- عن الخُبز والشوك

خُفْتُ قَلْبِي بِوَصْلَةٍ
لَمَا اتَّجَهْتُ إِلَى الشَّمَالِ
وَتَرَكْتَنِي لَيْلَ الضَّلَالِ
أَسْعَى إِلَيْكَ ، وَلَا صِلَةَ
وَمَضَيْتُ أَسْأَلُ عَنْكَ نَايَاتِ الرَّعَاةِ
وَمَضَيْتُ أُنْدُهُ فِي السَّوَاكِي عَنِّي
الْقَاكِ فِي عُبِّ الْمِيَاهِ
نَامَ الرَّعَاةُ ، وَلَمْ تُطْمِئِنِّي السَّوَاكِي ،
وَالْتَقَى صَوْتِي صَدَاةُ
* * *

مَلَّ الْخَرِيفَ رَسَائِلِي
وَتَوَسَّلُي وَمَسَائِلِي
أَمْسَيْتُ اسْتَجْدِي النُّجُومَ
وَعَدَوْتُ أَوْ مِنْ بِالْعِرَافَةِ
طَوَّفْتُ فِي كُلِّ الشَّعَابِ
وَبَذَلْتُ مَاءَ الْوَجْهِ أَرْجُو كُلَّ بَابِ
وَرَجَعْتُ لَا رَدُّ لَدِي وَلَا جَوَابُ . . .
أَطْوِي الْهَمُومَ عَلَى الْكَلُومِ
* * *

مَا دَمْتُ غَائِبَةٌ فَمَا
يَحْلُو عَلَى شَفْتِي الْكَلَامُ
مَا دَمْتُ غَارِبَةٌ فَلَنْ
يُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ السَّلَامُ

ما دمت غاضبة فمن
ارجو اذا اشتد الظلام؟!

* * *

يا خبزي المثور
في شوك الدروب الحافية
وإدامي المفقود
في جوع الليالي الجافية
يكفيك مني الانتظار
فالشوق ما بين الضلوع
النار تلتهم الجمار
ادعوك في صوب الفلق
ادعوك في سيل الشفق
واظلُّ أحمل خاقي
واظلُّ أصلى حارقي
حتى تعودني للديار . . .

* * * * *

ما زال النسرُ يبحثُ عن عُشِّه

بَعَثَرُوا العِشَّ وَخَفُّوا
يَوْمَ عَاثُوا وَاسْتَخَفُّوا
مَلَأُوا الطُّودَ لُهَابَا
فمَضَى اللَّيْلُ انْتِحَابَا
وَعَدَا النَّبْعُ يَجْفُ

* * *

سَنَمُوا صَيْدَ الطَّيُورِ
فَاعْتَلُّوا سَفْحَ النُّسُورِ
فَهَنَّاكَ الصَّيْدَ أَعْلَى
وَرَصَيْدَ الْفُوزِ أَعْلَى
حِينَ تَعْدَادِ الْقُبُورِ

* * *

يَا لَهُ نَسْرًا عَنِيدًا !
رَكِبَ الشُّوْطَ بَعِيدَا
خَرَّقَ الرِّشَّ جُنَاحِيه
قَدِيمًا وَجَدِيدَا
حَاصِرُوهُ ، لَيْتَ شَعْرِي . . .

كَيْفَ يَسْتَمْرِي الْقَيْودَا ؟
تَرَكَ العِشَّ وَوَلَّى
مُكْرَهًا ، عَنْهُ ، كَمِيدَا

* * *

طَالَ تَشْتِيْتُ الرَّمَايَا
فَالشَّحَارِيرُ ضَحَايَا

والحساسينُ سبايا
ومضى النسر العنيدُ
في جناحيه نشيدُ
أنه سوف يعودُ . . . !

* * *

قتل النسرَ الحنينُ
عندما عزَّ المعينُ
ليته ظلَّ قريبا
يحرس العشَّ الحبيبا
ليته ظلَّ يناورُ
من على الطود يداورُ
إن يعشُّ يحمِ المجالا
او يمتُّ يمحُ المحالا

* * *

لاحَ في الأفق انفساحُ
وابتدا يبدو الصباحُ
فاذا الاعشاشُ تدنو
والنسور السمر ترنو
والضلوع الجمر تحنو
كلما مرّت رياحُ

* * *

أترى يحلو الرجوعُ ؟
بعد ان فرَّ الربيعُ
أم ترى يا نسرُ تبقى ،
والمشاوير دموعُ ،

تعلقك الحلم القديم
تعلق الجرح الأليما
والحكايات تضيعُ؟

* * *

أيها النسر المُعنى
لم يعدُ للعمر معنى
بعد ان صدّوكَ عتًا
أنشر الآن الجناحا
وامتطِ الآن الرياحا
حُطَّ كالغيث علينا
تلقَ من كانوا فرائخًا
اصبحوا اليوم نسورًا
عشقوا منك الكفاحا

* * *

قمر وعذاب

تتجلى السماء

فاذا وجهها

ذكريات الندم

وحكايا الألم

وكتاب الشقاء

* * *

قمر هائم

والمدى قاتم

هل يبلى الصدى

وجهه الباسم؟

* * *

كلّ نجم يرى

لامعاً في السرى

فيه دمع الشّجا

واحتراق الورى

* * *

نيزك في انحدار

بين نورٍ ونارٍ

بارقٌ للسلام؟

شمعة في الظلام؟

أم رسولُ الدمار؟

يا أشمسِ الرّجا!

فالليالي ذناب

هل لِهَذي الدُّجى
ان يزولَ العذابُ ؟

* * *

إنزلي يا نجومُ
نوري بيتنا
واسكني بيننا ،
طالَ ليلُ الوجومُ

* * *

أنتَ يا قمرُ ،
حوّل الشعاعُ
لقمةً للجياغُ
لم تُعد في الدُّنى
ريحةً للهنا
والأمانى ضياغُ

* * *

أينَ يا سماءُ
وعدنا بالعطاء ؟
ومتى نلتقي
ويلدّ اللقاء ؟ !!

* * *

أعيدي اسمي

في هوى عينيكِ سلّمتُ الهوية
فأعيدي اسمي لسفر الأبدية
واكتبيني في وصاياك التي
ضاع فيها العمر من بين يديّ
كلّما زادت تباريح الجوى
زدتِ بعداً عن جراحاتي الطريّة
ماطليني الوصل ، لكن أقسمي
ان تعودي ، كيفما اصبو ، اليّة
في صبايَ العذبِ كم عدّبتني
بين حبّي والعناوين القصيّة
كنتِ تُصفينِ رؤىً مثّلتها
وانجلتِ غيرَ التي صورتِ فيّ
يا ملاكي عُدّ الى عيني كما
رسمتكِ الروح ، لا تضحك عليّ

خَيْتَاهُ

خَيْتَاهُ * ناداها الحنينُ
ولم تردَّ له الجوابُ
خَيْتَاهُ يا رجع الصدى
يَهْوِي على القلب المصابُ
خَيْتَاهُ يا أناتٍ ما يبقى
من العمر المذابُ
يا جرحي المفتوح . . .
ما حنَّ التراب الى الترابُ
كل الزنايق مسَّها كانون فارتعشتُ
وهبت من تراها
ليلَ ناداها السحابُ
إلّاكِ ، لاشتتِكِ الصواعق
فاندثرتِ على مساحات العذابُ
ومضيت بالحلم المعلق ، بالزوابع ،
بالسرَّاب . . .

* * *

كانون والميلاد والشجر المزيّن والرجاءُ
وشرائح الكانون تدعو السامرين . .
الى العشاء
وأنا وزنبقتي البعيدة حالمانُ
هم يأكلون – أنا أعدُّ لهم –
ويأكلني الحنينُ
يتضاحكون ، فأدعي ضحكًا ،

ويخنتني الأنين
ويثرثرون ومسمعي للذكريات
على مدارات السنين
وأنا و"أدما" حالمان
وأرى بعينيها المودّة والحنان
وبوجنتيها كيف يزهو الورد
في أحضان حجرتنا الدفيئة
وتروح قبلتها تعيد اليّ . .
أيام الطفولة والحكايات البريئة
ويسيح رأسي فوق عاتقها
وتأخذني اليدان
خيتاه يا وجهي القديم
خيتاه يا حبي الحميم
يا زنبق الحرمان مشدودًا
الى جرحي الأليم
يا شوقي الممتدّ من قلب التراب
الى السماء
وحرارة الدمع المضرج بالمرارة
في خدود حزّها طول البكاء
يا ليتّه أجدى الدعاء !
ويظلّ ما بيني وبينك
في الليالي السود
أشلاء الدعاء . . .

* * * *

* خيتاه : عامية أختاه ، هكذا كان الناظم ينادي اخته المرحومة في أيام طفولته ،
وبقي يداعبها بهذه المنادة حتى آخر أيامها .

مَهْرُ الْمَلِيحَةِ

كريمة أمّ ، عزيزة أبّ

سليلة أعلى بيوت النسب

مليحة قومٍ ، وكمّ خاطبٍ

أتاها فردّته لما خطب

ترقّ وتصبو الى فارس

يُجَلِّي العروسَ حروفَ الذهب

ويمهرها من فنون الكلام

بما لم تدوّنهُ كُتُبُ الأدب

ويعرضها في عكاظِ البيانِ

فتبعث في سامعيها الطرب

وتبقى مدى الدهر أغنيّة

تردّ صداها بلاد العرب

قصيدة شعر الى أفقها

تشدُّ الرحال وتُملا القرب

وتعطيك من فيضها ماتحبّ

إذا ما أتيت بمعنى أحبّ

تلين إذا جنّتها عاشقًا

وليست على عنوةٍ تُغتصب

وتحرم من يدعيها سدى

وتُهدي لمن يستحق القصب

فكم راود النظمَ ملكُ فخاب

وكم أبدع الشعرَ داني الحسب

مفاتيحها من ضميرٍ أحسّ ،

وَنُطِقُ أَجَادَ ، وَذُوقِ كِتَابَ
تَفُضُّ مَحَارِ بِحُورِ الْخَلِيلِ .
تُرَاقِصُ أَمْوَاجَ بَحْرِ الْخَبَبِ
قَوَافٍ تَدَافِعُ فِي وَقْعِهَا
كَمَا يَرْكَبُ السَّيْلُ مَثَنَ الصَّبَبِ
وَيَمْنَعُهَا الشُّطُّ حَرْفُ الرُّوِيِّ
وَتَتَدَاحُ مَدًّا إِذَا مَا انْتَصَبَ
الْأَلْفُفُهَا الْقَوْلُ عِنْدَ الْمَسَاءِ .
لَعَلِّي أَنَالَ بِلُطْفِي الطَّلَبِ
وَيَأْتِي الصَّبَاحُ فِي دَفْتَرِي
بِقَايَا مِنَ الْإِمْسِ . لَا تُحْتَسِبْ
وَإِبْحَثْ عَنْهَا سَحَابَةٌ يَوْمِي ،
وَتَأْبَى ، فَيَأْكُلُ يَوْمِي اللَّهَبِ
تَرِيدُ اخْتِبَارِي ، وَعَشَقِي لَهَا
جَنُونَ ، وَقَلْبِي لَدَيْهَا سَلْبُ
تَرَانِي إِلَيْهَا عَلِيلُ الْهُوَى
فَتَخْشَى عَلَيَّ هَلَاكًا كَرَبُ
وَتَكْشِفُ لِي مِنْ بَدِيعِ الْمَحَاسِنِ .
صَفْوًا وَحَسَنًا وَسِحْرًا خَلْبُ
وَتَمْنَحُنِي دَرَّهَا دُرَّةً
تُضِيءُ وَتَبْهَرُ عَيْنَ الْعَجَبِ
وَأَنْقُلُ عَنْهَا فَيَحْلُو لَهَا
وَيَجْمَعُنَا فِي هَوَاهَا السَّبَبِ
أَهِيمُ بِهَا ، أَسْتَلِدُّ الْعَذَابَ ،
فَتُدْنِي وَتُحْلِي وَتَشْفِي الْأَرْبُ

دُورِيَان

دورِيَان لَدَى شِبَاكِي كَلَّ صَبَاخُ
قِصَّةَ حَبِّ اسْتَكْشَفَهَا
رَقِصَةَ عَشَقٍ اسْتَلْطَفَهَا
أَسْتَرْقُ النَّظْرَ فَاسْتَحْيِي
وَأَعِيدِ النَّظْرَ فَاسْتَحْلِي
أَيَّةَ عَقَّةٍ ؟
أَيَّةَ خَفَّةٍ ؟
أَيَّةَ وَقْفَةٍ ؟
أَيَّ جَنَاحٍ عِنْدَ جَنَاحٍ ؟

* * *

كَلَّ صَبَاخٌ ، لَا يَتَغَيَّرُ
ذَاتُ الْمَوْقِعِ ذَاتُ الْمَنْظَرِ
غِصْنُ الزَّيْتُونَةِ أَخْضَرُ
وَالرَّيْشُ رَمَادِيٌّ أَسْمَرُ
وَالْوَقْفَةُ مِثْلُ الْوَقْفَةِ أَمْسُ
لَا تَتَأَثَّرُ بِالرِّيْحِ وَلَا تَعْنِيهَا
أَحْوَالُ الطَّقْسِ
فَالصَّبِيحُ أَمَلٌ
وَالصَّبِيحُ قُبْلٌ
وَالصَّبِيحُ حَبِيبٌ لَا يَتَسَتَّرُ

* * *

دورِيَانِـ

لدى شبّاكي فيض حنانِ

بهما صُبْحِي

يمضي دوما يوم أمانِ

ارجو لهما عيشَ هناءَ

أدعو لهما عشَّ رفاءَ

فهما يُمنُّ في وجداني

* * * *

وَيَحْهَا

أَخْطَأْتُ لَمَّا تَجَنَّتْ
حَسْبْتِي لَا أَرَى الشُّوقَ بَعِينِهَا
وَلَا أَدْرِي الْقِرَاءَةَ
حَسْبْتِي غَافِلًا عَنْ سِحْرِهَا السَّابِي
رَمْتِي بِالْبِرَاءَةِ
لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ أَنِي
كَلَّمَا شَاهَدْتَهَا أَكْتُمُ إِعْجَابِي
وَأَمْضِي تَارِكًا قَلْبِي الْمَعْنَى
وَاجْمًا يَعْطَلُكَ دَاءَهُ

* * *

أَنْصَفْتَنِي مَرَّةً وَاحِدَةً حِينَ رَأَيْتَنِي
وَأَشَاحَتْ وَجْهَهَا عَنِّي ، رَمْتَنِي
عِنْدَهَا بَلَّلَ رِيقِي
أَنْنِي كُنْتُ بِحَقِّ
فَوْقَ مَا اسْتَحْلَيْتَهَا
خُلِّصَ صَدِيقِي
لَمْ أَخْنِ يَوْمًا وَفَاءَهُ

* * *

ثرثره

لا تتركي الصغير يا عزيزتي
يتابع البكاء
لا تتركي النداء فوق
ثغره الودود
مُضغّة الهواء
لا تتركيه ،
فالحديث ذو شجون
وكل ما لديك من شؤون
لا يعدل التفاتة من طرفه الحنون

* * *

لا تتركيه ،
فالدموغ فوق وجنتيه
لسعة الجمار
وكل ما تُثرثرين يا عزيزتي
أصابع اتهام
عجبت كيف تضحكين
لا احتراق ، لا ملام . . .
كم يُحدث الفضول
في جوانحي
ما لا تكاد نار . . . !

* * *

صغيرة عزيزتي ،

وعذركِ الصَّعْرُ
لا تفرقين بينَ
دمعة الصغيرِ والمطرِ
وبين ليلة الشقيِّ والسحرِ
فقلبك الصغيرُ
يا صغيرتي
ما زال في أمانٍ
لا يعرف الزمانُ
وليس يدري . . .
ما مكائد القدرِ ؟ !

* * *

أتعرفين أنَّ مَنْ تركتهِ
يمارس البكاءَ
لعبتي المدلَّه
ومتعتي المفضَّلة
وقصتي المطوَّلة
وان صوته الشجيَّ
في مسامعي
حكاية الحنينِ
ولوعة الأنينِ
وغرابة السنينِ
فعلَّيه يا عزيزتي ،
عساهُ يستكينُ

* * *

أتعرفين أنَّ مَنْ حرَّمنَ

نعمة الصغار
بيكين مثل طفلك الصغير.

كلَّ يومٍ . .

لتسمع السماء

حرارة النداء

فتجزل العطاء

وتمسح الدموع

والجراح والشقاء

* * *

خُذيه يا صغيرتي ،

صغيرك الجميل

وداعبيه مثلما تداعبُ

الورود

نسمة الأصيل

فانه عطية السماء

و غاية العطاء

وسامحيني ان قطعتُ

- يا عزيزتي -

حديثك الطويل

* * * *

فِنجان قهوة

هل تُعدّين لنا فنجان قهوة؟

يا حياتي

يا صباح الخير يخلو

وَ يُحَلِّيَ آتِيَاتِي

* * *

كثري فيها من البِنِّ المَهَيَّلِ

واجعلها حلوةً فوق المعدَّلِ

كيف يصحو الرأس في الصبحِ

إذا لم تكن قهوته

أحلى وأثقل؟

واسكبي لي ملءَ فنجانِي المَفْضَلِ

قبلةً لا إثم فيها

رشفة الريق المحلَّلِ

وجهُه الزاهر شمسٌ وسماءُ

قلْبُه الليلُ المَبْلَلِ

غير ان الليلَ حنظلُ

وهو في الفنجانِ ذوبٌ

من جنى الشهد المَعْلَلِ

* * *

أبعديه عن قضايا الأمسِ

واليوم الجديدُ

وعن الأحلام مرّت

بين وعد ووعدُ
وعن الشغل وعن
لائحة السوق اللعينة
وعن المطلوب مني
كلما بشرّ ديكٌ بوليدٌ . . .

* * *

أبعدي عنه الصحيفة . . .
فهي لا تشبع الا
من حكايانا السخيفة
وهي لا تسمن الا
من خفايانا الضعيفة

* * *

أبعديها ، شاركييني
في ارتشافي وجنوني
وامنحيني لحظاتٍ
تُبعد الواقع عني
تجعل الصبح يغني
في دُجى العمر الحزين .

* * *

هل تعدّين لنا فنجان قهوة ؟
يا حياتي
يا صباح الخير يخلو
ويُحلّي آتياي

* * * * *

كلمات محترقة

1- عقد الدرّ

على نحرِكَ المكشوف ينتحرُ الشعرُ
فِيُمسي هباءً لا قوافٍ ولا بحرُ
ويزهو عليه العقدُ عُفلاً وترتمي
حروفي لديه مثلما ذبل الزهرُ
تُنيلينَ عقدَ الدرِّ ما يشتهي الجوى
وتُردينَ ثغري حيث لا يُقبل الغدرُ
نظمت لك الأبيات عقداً مفصلاً
وصدّك عني من بأردانه الدرُّ
إذا جاء كانونُ فلن تُجدي الحلى
وما يُدفيءُ الأضلاعَ الا الهوى الجمرُ
أعيدي الى الأطواقِ حرّي وحرقتي
فليس بغير النار يضطرم النحرُ
وقولي لمن بالمال أغراكِ : إنني
تزهّدت في الدنيا فما ينفق التبرُ
وطيري الى كهفي ، وصدري ، وأحرفي
فعمّا قريبٍ يُقبل الرعدُ والقرُّ

* * * * *

2- أخافُ على الجفن

الى جفناك الغضّ من مضجعي

حريق يؤول الى أضلعي

فأطفي الלהيبَ ، فمن وهجه

أخاف على الجفن يصلى معي

وأنى سئجديك مني الدموع

وكلّ البراكين في مدمعي ؟

أعوذ لدى هُذُك القاتلات

فأسعى بنفسي الى مصرعي

تريدينتي كلّ يوم أموت

وفوق حطامي ان ترتعي

وما لي ذنبٌ سوى انني

صدّ شقه الشوق للمنبع

تجزين قتلي فهيا ابعثي

سهام العيون الى موجعي

فداءً لجفناك قلبٌ هفا

ولكن أميتي ولا تُرجعي

* * * * *

3- شَفَاتِكَ

من نَعْرِكَ لَمَلَمْتُ كَلَامِي

ورَشَفْتُ رَحِيقَ الْإِلْهَامِ

شَفَاتِكَ الْبِرُّهُ سَرَى هَوْنًا

فِي سَقْمِي مَسْحَةَ آلامِ

فِي عُرِّ ثَنَائِكَ اِكْتَشَفْتُ

أَزْكَى مَا اشْتَأَقْتُ أَحْلَامِي

بِسْمُكَ الْحَيْرَى تَأْخُذْنِي

لَسَدِيمٍ عَذْبِ الْإِبْهَامِ

لَا تَشْرِي " الْحُمْرَةَ " وَاجْتَزِي

" بِالْأَحْمَرِ " مِنْ جُرْحِي الدَّامِي

ضُمِّي شَفَاتِكَ عَلَى شَفَاتِي

ظَمَأِي تَسْتَقِي مِنْ ظَامِي

وَأَعِيدِي آهَاتِي الْحَرَّى

مَوْسِيقِي تَرُوي أَيَامِي

* * * *

صَوْرَتِي

أبدع في عيني قصيده
دعني أختال مع النغمات
علمني عشق الذات على
موسيقى الكلمات
صورتني دمية مثال
أهداها لون العمر . . .
ومات . . .

* * *

لا تستعرض كل الأوصاف ،
ولا تكشف كل الأوراق ،
فكثير مما أبدية سراب
وكثير مما أخفيه عذاب ،
فاصنعني وفق خيالك
أشهى ما ترجو الأنواق . . .

* * *

هَبْنِي مِرَاءً لا تجلو الا الأحلام ،
لا تجري فيها الأيام
واجعلني أهرب في أبياتك . . .
من حُكم الإعدام

* * *

هَيَّا . . . أنشد في قصيده
إعرضها مثلك في عيني

مَوْسِقِهَا مِثْلَكَ فِي أُذْنِيَّ
وَاهْمِسْهَا كَاسْمِكَ فِي شَفْتِيَّ
حَتَّى لَا أَشْعُرَ حِينَ أُرَاكَ . .
أَنْيَ قَدْ أُلْقَاكَ وَحِيدَةً . . .

* * * *

بلا ذكريات

إلامَ أجتيازكَ حدُّ الجفونِ
وغوصكَ خلفَ بحارِ العيونِ
وكيفَ التزمتَ غداهُ التقينا
بأنُ تعرفَ السرَّ أو لا تكونُ !!؟

* * *

يروغُكُ في العينِ ليلُ السّوادِ
فتسألُ ذاتَ السؤالِ المعادِ
وتشغلني الليلَ في هاجسٍ
تمزقَ منه سوادُ الفؤادِ

* * *

أتيتُ اليكَ لأنسى الجوى
وما لوعَ القلبَ حتى اکتوى
أتيت بلا ذكرياتٍ ، فكن
لِعُمري انبعاثَ الصبّا والهوى

* * *

لماذا تُحاولُ نكءَ الجراحِ
وأرجاعَ عهدِ النوى والنواحِ ؟
حنائكَ ! إني نسيتُ الورى
فخذني لحضنِ الليالي الملاحِ

* * *

دعِ العيشَ يحلو على مهلهِ
ولا تسألِ القلبَ عن شُغلهِ
وهبُكَ نفسي ، فلا تُلقي

بغير الذي جئتُ من أجلهِ

* * *

سوادُ العيونِ رنا الناظرِ
ووحىُ القوافي لدى الشاعرِ
وأنت تريد له ان يكون
حكاية حزن المدى الحائرِ

* * *

تهزّ برأسِكَ !! لا أكذبُ
ولكن جَوَابِي لا يُعجبُ
صحيح ، لديّ كلامٌ كثيرُ
ولكنّه مُوجعٌ مُتعبُ

* * *

أنا من هُنا ، فابتدىء من هُنا
ودعْ كلَّ ماضٍ يتيم الهنا
حرامٌ على العُمرِ ما ينقضي
بسؤالِكَ أنتَ وصمتي أنا . . . !!

* * *

تَقُولِينَ

تقولين : " شعرك مثل العسل
وفيه انسياب نسيم الجبل
ولكنه لا يُبيح الغزل ! "
لماذا تصرين يا حلوتي
على كشف ما لا تشاء القبل ؟
فبين الشفاه وبين الشفاه
كلامٌ يدور بغير الجمل
وبين العيون وبين العيون
خفايا الحنين بهمس المقل
وبين الأيادي وبين الأيادي
ارتعاش اذا قلته لم يقل
لساني أمام انفعال الحسان
قصيرٌ ، وبوحي به قد يمسه الخجل
تغارين ، أعرف ، لكنني
أخاف على الحب ان يُبتدل

جدة أنت

(قالت : انه حفيدي ! قلت : لا أصدق . . . !!)

جدة أنت؟! يا لكيد الزمان

كيف يُزجي الأعوامَ مثلَ الثواني؟

جدة أنت؟! لا تُصدق عيني

ايكون السماعُ فوقَ العيانِ؟

بحرُ عينيك لا يزال خضماً

طاميّ الموج ، فاتك الهيجان

والليالي في بحر عينيك سر

تجتليه بما ترى العيان

ايُّ عمرٍ؟ والعمر في الوجه ورد

وعلى القَدِّ لِينُ غصنِ البان

ادفعي عين حاسديك وزيدي ،

ليس يُجدي ؛ قد نمتِ الوجدتان

من صباي الذي لم تصوني

ماء خديكِ فرّ من شرياني

وقف العمر تحت امرك عبداً

ومضى مسرعاً بعمرى المُهان

تنتنّين في فؤادي لهيباً

في رماد الاحلام ، والاشجان

بنتِ عني جيلاً ، وكان لقانا

فاذا البونُ بيننا جيلان

انت عمري ، فان تولت حياتي

فانعمي انت ، فيك عمري الثاني

داعبي الطفل ، وادّعيه حفيداً
راقصيه على خُفوق جَناني
لا أرى فيك ما يناسب أمّا
من عراك الأيام والابدان
وتقولين : " جدة " ، ويحَ نفسي
من بقايا أُنات قلبي المُعاني
كيفما شئتِ غَيْريني ، وظلي
فوق عرش الجمال ، فوق الزمان

* * * * *

